جامع التواريخ

— أو —

« نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »

— ١١ —

حدثنا محمد بن احمد بن طوطو الواسطي ابو الحسين قال سمعت اباعلي عمر ابن يحيى العلوي الكوفي يقول[١] كنت في بعض حججي في طريق مكة فاستسقى رجل كان معنا من اهل الكوفة وثقل في علته وسل الاعراب قطاراً من القافلة وكان العليل على جمل منه فلما افتقد جزعنا عليه وعلى القطار وكنا راجعين الى الكوفة فلما كان بعد مدة جاءنا العليل الى الكوفة معافى، فسألته عن قصته وسبب عافيته فقال إن الاعراب لما سلوا القطار ساقوه الى خيمهم وكانت قريبة من المحجة على فراسخ يسيرة فأنزلوني ورأوا صورتي فطرحوني في آخر بيوت الحي وتقاسموا ما كان في القطار وكنت أزحف واتصدق بين البيوت ما آكله فاطعم فتمنيت الموت وسهل علي وكنت أدعو الله تعالى به[٢] فرايتهم يوماً وقد عادوا من ركوبهم فأخرجوا أفاعي قد اصطادوها وقطعوا رؤوسها وأذنابها

---

(١) الفرج بعد الشدة ٢ : ١٠٠ وحياة الحيوان للدميري ١ : ٣١ (طبع ١٠٩)

(٢) في الفرج : او بالعافية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واشتووها واكلوا فقلت هؤلاء ياكلون هـذه الافاعي ولا تضرهم بالعـادة التي برئوا [1] عليها ، ولعلي انا ان اكلت شيئا منها تلفت فاستريح مما انا فيه ، فقلت لبعضهم اطعمني من هذه الحيات فرمى اليّ بواحدة فيها ارطال مشوية فاكلتها باسرها وامعنت طلبا للموت فاخذني نوم عظيم وانتبهت وقد عرقت عرقا عظيما واندفعت طبيعتي فقمت في بقية يومي وليلتي اكثر من مائتي مجلس الى ان سقطت طريحا والطبع يجري فقلت هذا طريق الى الموت فاقبلت اتشهد وادعو بالمغفرة فلما اضاء الصبح تأملت بطني واذا هي قد ضمرت جداً وزال عنها ما كان بها فقلت ايش ينفعني هذا وأنا ميت فلما اضحى النهار انقطع القيام ووجبت الظهر فلم احس بقيام وُجعت فجئت لازحف على العادة فوجدت نفسي [2] خفيفا وقوتي صالحة فتحاملت وقمت ومشيت وطلبت منهم ما كولا فاطعموني فقويت فبت تلك الليلة الثانية معافى ما انكرت شيئا من امري ، فقمت اياما الى ان وثقت من نفسي بأني ان مشيت نجوت فاخذت الطريق مع بعضهم الى ان صرت على المحجة ثم سلكتها منزلاً منزلاً الى الكوفة مشيا .

* * *

حدثني أبو أحمد الفضل بن محمد بن بنت المفضل بن سـلامة البصري قال كنت عند ابي الحسين محمد بن عبيد بن نصرويه ، فدخل اليه شاعر غريب ورد من البصرة يعرف بالمطرف الحميري فامتدحه بقصيدة حسنة ، فأمر غلامه أن يعطيه عطية سارّه بها ، فلما قام الشاعر معه اعطاه اياهـا فاذا بالشاعر قد

(١) في الفرج نشؤا . (٢) في الفرج : بدني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رجع من الدهليزفرمى بالقرطاس في حجر بن نصرويه فكان فيه ثلاثة دراهم ثم استخف به بكلام قبيح وانشده ثلاثة أبيات هجاه باسمه ونسبه طيبة ارتجلها وخرج ، فقال لي أبو الحسين يا با أحمد الحقه وردّه وترضاه[1] وابذل له عني مائة درهم وان[2] لا يعيد في هجائي شيئا فتبعته وسعيت على أثره حتى لحقته ومازلت أداريه الى ان بذلت له المائة درهم ، فقال لا البس النعماء من رجل ألبسته عاراً على الدهر وانصرف فلا أدري الشعر له او لغيره .

* * *

وحدث ابو العباس الحسين بن علي بن الفضل بن سليمان الواسطي قال كنت جالساً ببغداد في سنة ١٨ عند صديق لي بباب الطاق فتشاكينا الهم والغم وفساد الزمان اذ ذاك (ولو كان لنا ذاك الفساد الآن لكان غاية الصلاح) فقال لي يابا العباس هوّن عليك فلو وقف الانسان في هذه السوق العظيمة وأشار بيده الى باب الطاق وصاح يا مكروب لما بقي فيها احد الا قال لبيك .

* * *

لما تقلد الطائع لله امير المؤمنين الخلافة طالب القاضي أبا محمد عبيد الله ابن احمد بن معروف ان يتولى له الوزارة فامتنع عليه من ذلك وبذل له ان يدبر امره ويقوم له بترتيب الامور الى ان يستكتب من يراه فكان يحضر دائماً ويعينه بنفسه ويدبر الامور وربما لم يكن في الدار كاتب فيوقع عنه بخطه في الامور واما اول يوم فكان نظر الوزراء فمن ذلك انه وقع عنه بتوقيع نسخته

(١) الصواب : وترضّه . (٢) يزيد على أن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ليكتب للحسين بن موسى الموسوي من الحضرة بالمظالم ويسير[1] الحجيج ايام المواسم ونقابة الطالبيين من بني هاشم وكتب عبيدالله بن احمد في يوم كذا من شهور كذا قرأت كتاباً كتبه ابواسحاق ابراهيم بن هليل الصابئ الكاتب في جمادى الاولى سنة ٣٦٥ عن ابن بقية وهو اذ ذاك وزير ابي المظفر احمد[2] بن ناصر الدولة وهو بحلوان مثوليا لها ولطريق خراسان وقد انزل عياله في دار ابي العلاء صاعد ببغداد يسأله ان يسونعها[3] ونحله ابو اسحق نسخته نقلها[4] من خطه كتابي اطال الله بقاء سيدي الامير وادام تأييده ونعمته يوم كذا عن سلامة وسيدي الامير أدام الله عزه يعرف مذهبي في رعاية الحقوق التي يضعف أسبابها ويصغر اصحابها فاعنده في تناهي ما عندي يزيد تأكدا ووجوبا وتقدما وتمهيداً وما منزلة أبي العلاء صاعد بن ثابت أدام الله عزه[5] عندي تخفى على سيدي الامير فاذكرها وهو بضعة مني لا تتميز وكاللحمة التي لا تنفصل وليس ما تحدثه احوال الزمان والتصرف من شوائب تشوب ونوائب تنوب مغيراً للاصول ولا قادحا في الاعتقاد وكانت صورته في الوحشة التي لحقته وحلت معه داره موجبة للرخصة في ان ينزل ولو رام ذلك منها غيري[6] سيدي الامير ادام الله عزه لعزّ عليه ان يناله وانما سمحت

(١) لعله يريد النظر في المظالم وتسيير الحجيج . (٢) الصواب حمدان كما يظهر من الرسالة وراجع تجارب الامم ، ثم يجب ان تصحح الجملة فيكتب : وهو اذ ذاك وزير عز الدولة بختيار الى ابي المظفر . (٣) كذا بالاصل ، ولعله يسير عنها ، والمراد يخرج عياله منها . (٤) لعله : قد نقلتها . (٥) الدعاء للامير دون ابي العلاء فيجب ان ينقل . (٦) لعله مني غير سيدي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

له بذلك لثقتي بطاعته لي وعلمه بان ذلك المنزل منزلي وانني اعيره واسترده وانصرف فيه تصرف من يملكه وقد قبح بي أن يكون أبو العلاء مع اواصره الوكيدة وملازمته لي المتصلة ممنوعاً له واسبابه منتقلين عنه وتردد مني في ذلك مراسلات ومكاتبات احمدت نتاجها الحكاية عن الحرة (يعني امرأة حمدان) أيدها الله في التذمم ومعرفة الحق وايثار الانتقال وانكرت ان يقف الامر مع هذه الحال فالاغراض[1] كثيرة مبذولة وانا اسأل سيدي الامير ايده الله ان يوجب ما اوجبت ويعرف ماعرفت ، ويراعيني اولا ثم حقوق أبي العلاء ثانياً ويكتب الى من ينوب عنه بقبول ما يعرضه والانتقال اليه ويسلم الدار فلو كانت والعياذ بالله[2] لاستنزله[3] عن ملكها ولم أقنع بخروجها عن اليد فكيف اذا[4] وهي مستعارة والحكم فيها الرد وسيدي الامير ولي مايراه ولي ما يراه[5] في هذا الامر الخاص لي وحاشاي ان اعيد فيه قولا او كتابا أواتجشم من اجله قصداً أو اعادة فقد انفذت بكتابي هذا كتابا قاصداً يوصله أبو الفتح قرة بن دنحا في معناه ما يعرفه الامير من جهته ان شاء الله ونسخة التوقيع بخط الوزير انا راغب الى الامير ادام الله عزه في هبة هذه الدار لي ولا أقول اكثر من هذا والسلام .

***

(حدث) ابو العلاء صاعد بن ثابت قال : لما كثر دخولي الى الملك

---

(١) لعله الاعواض . (٢) لعله اراد مغصوبة واستحيا من التصريح بذلك .
(٣) لعله لاستنزلته . (٤) لعله الان . (٥) وليست في التكرير فائدة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عضد الدولة ببغداد سنة ٣٦٤ وكان اذ رآني ويقول لي سائلا يابا العلاء ما أنحل جسمك فلما كثر ذلك عليّ عملت ابياتا وانشدته اياها وهي :

يقول مليك الارض جسمك ناحل ... على ذاك عرضي[1] والثناء جميل
واحسن ما في الهندوانيّ انه ... نحيف رقيق الشفرتين صقيل
فان أك معروق العظام فانني ... نهوض باعباء الامور حمول
اقوّم أغصان الخطوب اذا التوت ... برفقي ومثلي في الكفاة قليل
أرى الملك المنصور انكر مضربي ... وأيّ حسام ليس فيه فلول
وكم لك عندي من يد وصنيعة ... اقصر عن شكري لها فتطول
ومن لفظة تسري الي ونظرة ... عليها من الرأي الجميل دليل
اذا صح لي من حسن رأيك لمحة ... فليس لمقدور اليّ سبيل

***

حدثني ابراهيم بن عيسى بن نصر السوسي النصراني الكاتب قال: قال أبي اقام في نفسي حقد على رجل لقبيح عاملني به اربعين سنة ما كافأته عليه الى ان مات .

***

حدثنا ابو القاسم عبدالله[2] بن احمد بن معروف أخو قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن احمد بن معروف قال كنت بمصر وكان بها رجل يعرف بالناظري من تنّاء حلب وقد قبض سيف الدولة ضيعته وصادره فهرب منه

(١) يعني اعرض اي اجيب . (٢) بالاصل عبيد الله ، وقد وردت الحكاية في الفرج بعد الشدة ٢ : ١٤٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى كافور الاخشيدي فأجرى عليه جراية في كل شهر سائغة [١] كما كان يجري على جميع من يقصده من الجرايات التي سماها الراتب وكان مالاً عظيماً مقداره في كل شهر [٢] فال فجرى يوماً ذكر هذا الناظري بحضرة كافور وقيل انه ببغاء . وكثرت الحكايات عنه بحضرته فأمر بقطع جرايته فبلغ اليه يشكو انقطاع المادة ويسئل التوقيع باجرائه على رسمه فأمر فوقع على ظهر الرقعة قد صح عندنا انك رجل تصرف ما نجريه عليك فيما يكره الله عز وجل من فساد نفسك وما نرى ان نعينك على ذلك فالحق بحيث شئت فلا خير لك عندنا . قال وخرج التوقيع الى الرجل فاعضل به فعمل محضراً واخذ فيه خطوط خلق كثير ممن يعرفه بالستر وانه ما عرف قط ببغاء ولا صحبة الاحداث وجاء فعمل [٣] رقعة الى الاستاذ كافور يحلف فيها بانطلاق والعتاق وايمان [٤] المغلظة انه ليس ببغاء واحتج بالمحضر وتركه في طي الرقعة وقال انه لم يكن يدفع اليه ما دفع لاجل حفظه لفرجه او هتكته وانما كان ذلك لانه منقطع به وغريب وهارب ومفارق نعمة [٥] ويسأل رده الى رسمه ، ورفع القصة الى كافور . قال فلا أدري الى اي انتهى امره الا انه صار فضيحة وتحدث الناس بحديثه واتفق خروجي من مصر عقيب ذلك الى حضرة سيف الدولة بحلب وجرت احاديث المصريين وكان يتشوف الى ان يسمع حديثهم

(١) في الفرج سابغة . (٢) في الفرج قدره في السنة خمسون الف دينار لارباب النعم واجناس الناس ، وليس فيها لاحد من الجيش ولا من الحاشية ولا من المنصرفين في الاعمال شيء . (٣) في الفرج : وجعله طي رقعة . (٤) لعله والايمان . (٥) قد حذف المؤلف جملا كثيرة وردت في الفرج .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقلت امر عجبت منه جرى بها اتفاقا انه كان بها رجل يقال له الناظري فقصصت القصة عليك فاستضحك من ذلك ضحكا عظيماً وقال هذا المشئوم بلغ الى مصر قال فقال لي محمد الاسمر[1] علمت ان هذا الرجل صديقي جاراً[2] وقد هلك وافقر وفارق نعمة فاحب ان تخاطبه في امره عقيب ما جرى لاعاونك فلعل الله ان يفرج عنه قال فقلت افعل قال فأخذ يسألني عن الامر فاعدت عليه شرحه فعاد يضحك فقلت له اطال الله بقاء مولانا قد سررت وضحكت فيجب ان يكون لذلك ثمرة إما لي او للرجل الذي قد صيرته فضيحة بحلب بما اخبرت بحديثه . قال اما لك فنعم واما له فما يستحق فانه فعل وصنع واخذ يطبق عليه[3] قال فقلت له فوائدي من مولانا متصلة ولست احتاج مع انعامه ودوام احسانه الى التسبب الى الفوائد ولكن ان رأى ان يجعلها لهذا المفتضح المشؤوم قال فقال ننفذ اليه سفتجة بثلاثة آلاف درهم

« يتبع »

(١) في الفرج : محمد بن اسمر النديم اعلم . (٢) في الفرج : جداً (٣) في الفرج : يطلق القول فيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net